

المتحف العراقي: التاريخ الحي للعراق ما زال مثار اهتمام علماء الآثار

العراق: عبد الزهرة الطالقاني

كثير هي الآثار التي هربت خارج العراق وعرضت للبيع في مزادات علنية في باريس، لندن، برلين، وواشنطن وقد استطاعت السلطات العراقية إيقاف بعض عمليات بيع لقطع أثرية هربت من العراق، وأشهرها تلك التي تمت في أحد مزادات باريس واحد المزادات الألمانية، حيث أعيدت إلى العراق فأس برونزي وكأس ذهبي وكلاهما عرضا للبيع بطرق غير مشروعة. وآخر الأخبار في هذا الشأن هو الآجرات الثمانية كانت بحوزة أحد مهربي الآثار في ذي قار (الناصرية) الموقع التاريخي لمدينة «لكش» كان ينوي بيعها.



عادت إلى المتحف العراقي مؤخرا ثمان أصبحت سالكة وقد شهدت توافد المئات
أجرات مهمة تعود إلى عصر الأمير من العراقيين لتسلم آثارا ذات أهمية
السومري كوديا. فالطريق إلى المتحف عالية سرقت من المتحف العراقي بعد

متفرقة من كل من إسبانيا ، إيطاليا ، ألمانيا ، السويد ، هولندا ، البيرو ، السعودية . وقد أُعيد افتتاح المتحف العراقي في الثالث والعشرين من شباط /2009 بعد إجراء عمليات صيانة وتأهيل ، تسلم القطع المذكورة .

محسن حسن أمين المتحف قال : إن قطعاً مهمة سبق أن أُعيدت إلى المتحف منها قبتارة أور ، والإناء النذري ووجه الفتاة السومرية ، وأختام والأواح طينية ، ودمى وجرار ، وتماتيل آدمية وحيوانية . وقد شهد أيلول الماضي إعادة تمثال هرقل ،

دخول القوات الأجنبية إلى بغداد عام 2003 . وأسهمت مؤسسات الدولة في هذا الجهد خاصة الأمنية منها . وقد دخلت دولاً عديدة على هذه الطريق فأعادت آلاف القطع الأثرية إلى العراق . مصادر المتحف العراقي تشير إلى إعادة

(30) ألف قطعة أثرية مما سرق من المتحف والمواقع الأثرية المنتشرة في جميع المحافظات . وقد شهد عامي 2008 - 2009 إعادة (701) قطعة أثرية من سوريا و(2466) من الأردن و (1046) من أمريكا . إضافة إلى قطع





الذي بناه الأمير كوديا. ويمتلك المتحف العراقي كثيرا من المخاريط الفخارية تحمل كتابات مسمارية تعود إلى نفس الفترة. الدكتورة أميرة عيدان المديرية العامة للمتاحف العراقية هي من استلم الأجرات الثمانية حيث وصفها بأنها وثائق مهمة. ويمكن اعتبارها ألواحاً بحكم ما تحمله من كتابات تشير إلى أنها من عصر الأمير السومري «كوديا» وهو أحد أمراء دويلة «لكتش» والذي حكم للفترة من (2144-2124 ق.م). والمصادر التاريخية تشير إلى أن هذه

وهو واحد من مجموعة تماثيل يضمها المتحف وجدت أثناء عمليات التنقيب في مدينة الحضر.

الحدث الأقرب هو ما أعلن في منتصف تشرين ثاني /2009 عن إعادة تماني أجرات عليها كتابات مسمارية إلى المتحف العراقي من قبل مديرية شرطة حماية الآثار في وزارة الداخلية. والأجر طابوق فرسي مربع تبلغ أبعاده حوالي (30 × 30 سم). محسن حسن أكد إنها المرة الأولى التي نستلم فيها مثل هذه الأجرات. ويبدو أنها سرقت من المعبد

الدويلة واحدة من دويلات المدن التي ظهرت أواخر الألف الثالث (ق.م) .. وتبين تلك المصادر أن الأمير كوديا ينتمي إلى سلالة لكش الثانية (2111-2264 ق.م).

فوزي رشيد المؤرخ العراقي ذكر في أحد مؤلفاته أن كوديا عد نفسه إله مدينة لكش، كونه ولد من الهين نتيجة زواج مقدس يقام عادة في الربيع من كل عام لتحقيق الوفرة في المحاصيل الزراعية وتوالد الحيوانات. وقد بنى هذا الأمير معبد الاتينو للإله ننكرسو، وهذا ما أشارت إليه الدكتور أميرة عيدان أثناء تسلمها الأجرات، حيث قرأت ما كتب عليها باللغة السومرية (أنا كوديا أمير مدينة لكش.. إلى الإله ننكرسو وإله انليل بنيت المعبد الأبيض في مدينة لكش). والدكتورة أميرة عيدان إحدى العراقيات القلائل المتخصصات بالمسماريات واستطاعت أن تجري عدة بحوث حول الآثار التي تحمل كتابات مسمارية. وتطلعنا المصادر التي تناولت تاريخ العراق القديم بالإعتماد على ما عثر عليه المنقبون الأوائل بأن إسم كوديا يعني في اللغة السومرية (الرسول) أو (المنادي من قبل الإله) أو (الموحى إليه





(وتؤكد لنا تلك المصادر أن مساحة دويلة لكهن بلغت (160) هكتارا. أي حوالي (16000) متر مربع... وقد أقيمت على الأرض الممتدة بين مدينة الديوانية (180) كم جنوب بغداد وسوق الشيوخ في محافظة الناصرية (360) كم جنوب بغداد أيضا. وتسير تقارير خبراء الآثار الذين نقبوا في المنطقة الجنوبية من العراق أن دويلة «لكهن» ضمت (17) مدينة كبيرة وثمانى مدن صغيرة وعدد من القرى والمناطق الزراعية. ويضم المتحف العراقي كثيرا من الشواهد على ذلك التاريخ إضافة إلى

متاحف أوربية كبيرة كمتحف لندن وباريس وبرلين. وتعتبر مثل هذه الأجرات والتماثيل والألواح الطينية والأختام الحجرية المنبسطة والأسطوانية والجرار والأواني والمخاريط والأبواب الحجرية وأي أثر يحمل كتابات قديمة وتائق مهمة استفاد منها الباحثون العراقيون والأجانب، وألفوا كتباً في طبيعة الحياة آنذاك بينوا فيها الجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، مثلما فعل البروفسور دانيال تي يونس، من جامعة سدني عام 1977 حيث ألف كتاباً عن الأسس

المادية لحضارة وادي الرافدين، وقد سبقه إلى ذلك المؤرخ العراقي الراحل طه باقر عندما ألف عام 1955 كتابه القيم حضارة بلاد ما بين النهرين، وألف ف. أ. بيلافسكي كتابه أسرار بابل، كما أعدت الدكتورة ستيفاني دالي دراسة عن مدينتي ماري وكارانا البابليتان، ونشرت لأول مرة عام 1984 في لندن ونيويورك. وغير ذلك من المؤلفات التي عرفتنا على التفاصيل الخاصة بسلالات الملوك وأسمائهم، والدويلات التي نشأت آنذاك وطرق الزراعة والري وتدجين الحيوانات.

المتحف العراقي وتاريخ العراق مازال حيا ومتار اهتمام علماء الآثار رغم ما تعرض له من دمار وسرقة لآثاره وسيبقى هذا المتحف شاهدا على تلك الحضارات وملهما للباحثين والأكاديميين وطلاب المعرفة ليس في العراق فحسب بل في جميع أنحاء العالم.

